



# الحرية فى شعر إيليا أبى ماضى ومهدى أخوان ثالث

## دراسة مقارنة

**مريم محمد صالح سعيد لاشين**

باحثة ماجستير بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي

**DOI: 10.21608/qarts.2021.76051.1080**

- تاريخ الاستلام: ١١ مايو ٢٠٢١ م

- تاريخ القبول: ٢٥ يونيو ٢٠٢١ م

مجلة كلية الآداب بقنا (لورية أكاديمية علمية محكمة)

مجلة كلية الآداب بقنا - جامعة جنوب الوادي - العدد 52 (الجزء الثالث) لسنة 2021

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الالكترونية ISSN: 1110-709X

<https://qarts.journals.ekb.eg>

موقع المجلة الالكتروني:



## الحرية فى شعر إيليا أبى ماضى ومهدى أخوان ثالث دراسة مقارنة

إعداد

مريم محمد صالح سعيد لاشين

باحثة ماجستير بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي

mero\_saleh11@yahoo.com

الملخص باللغة العربية:

إيليا أبو ماضى ومهدى أخوان ثالث شاعران كبيران عبرا في شعرهما عن الكثير من القضايا الإنسانية، و التي تشمل القضايا السياسية في مجتمعيهما، والتي تمس المجتمعين العربي و الفارسي، وهي من القضايا المهمة؛ لضمان حياة كريمة لأي مجتمع في العالم، وهي قضية " الحرية " موضوع البحث ، فقد عانى المجتمعان العربي و الفارسي الكثير من الضغوطات، و التدخلات الخارجية ؛ مما أثرت على الحياة في هذين المجتمعين ؛ مما دعا الشاعران بسبب تلك الظروف ؛ عبرا عن الحرية بكل أنواعها، و دعوا إليها بكل الطرق و بكافة الأشكال في مجتمعيهما العربي و الفارسي .

ومن هذا المنطلق يهدف هذا البحث بالاعتماد على المنهج الأمريكي المقارن الذي لا يشترط للمقارنة بين أدبين كبيرين أو شاعرين عظيمين، أن يكون بينهما لقاء و أخذ و عطاء، وإنما يكفي أن يتفقا، أو يختلفا بإزاء موقف مشترك، وهي نظرية تقوم أساساً أو يمكن تبريرها في ضوء ما يسمى بوحدة النبع الفني.

وقد عالجت هذه الدراسة موضوع الحرية لدى الشاعرين الكبيرين العربي و الفارسي " إيليا أبو ماضى"، و مهدى أخوان ثالث "من خلال تسليط الضوء على تعريف الحرية، و من ثم عرض الأبيات التي تتحدث عن مطالب الحرية، و تمجيد الأبطال، و من ثم الحديث عن العمل التحرري، و الأشعار التي تحدثت عن هذه النقطة، و من ثم الحرية و مناضلة الاستعمار، و في النهاية عرض الخاتمة التي تعرض أهم نتائج الدراسة في أوجه الاتفاق و الاختلاف في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الحرية، إيليا أبو ماضى، مهدى أخوان ثالث.

## المقدمة:

طُرحت على مر العصور تعاريف مختلفة ومتنوعة لكلمة الحرية، فالحرية هي الكلمة الفارسية المشتقة من الجذر البهلوي (آزات) بمعنى الحر وكريم الأصل، والفتي وتدل على مفهوم فقدان القصور الذاتي وتجنب القيود والعبودية والمآزق<sup>(١)</sup>. إن مفهوم الحرية أحد المفاهيم الأكثر أهمية للأستاذ المثقف جان جاك روسو، ولكن هذه الكلمة بعد روسو من خلال اتخاذ مجموعة من اللواحق، مثل: الفردية، والسياسية، والفلسفة الاجتماعية، والمدنية، والدينية، والسلبية، والايجابية، قد أخذت مفهوماً أوسع من مفهوم الحرية التي كان يقصدها أو يرجوها روسو.

ولكن مما لا شك فيه أن كل التقاليد الفلسفية، والكثير من شعراء الشرق والغرب الذين اشتهروا بمطالب الحرية وطالبوا بالتححرر، يتحدثون عن الحرية التي تعود جذورها إلى إطار المفهوم الذي قدمه روسو دون أن يكون لديهم أي علم ودراية بذلك<sup>(٢)</sup>. ويذكر صراحة لأن الشخص الذي يكون من السادة لا يمكن أن يكون حراً، لهذا السبب تدور الدولة والحكومة على محور الحرية.

ففي العلاقات الاجتماعية فإنه لا يحق لأحد ما أن يعوق حرية الآخرين، وإن الحرية بحد ذاتها ليست مدمرة أو مخربة<sup>(٣)</sup>.

ومن معاني الحرية أيضاً أن تعريف الحرية يحتاج النظر إلى تفاصيل كثيرة منها،

مثلاً:

الظروف الاجتماعية والتاريخية، والوضع الفكري والثقافي، وكذلك النظر في كيفية قراءة مفهوم الحرية من أجل الحرية في المجتمعات المغلقة، ويختلف الاستبداد عن المجتمعات المفتوحة والديمقراطية، فعلي سبيل المثال: "لم نشهد مطلقاً الحرية والمساواة والأخوة في ثقافتنا الاجتماعية والتاريخية المضطهدة"، ومع ذلك سنجد الحديث الكثير عن أخوة التجريد من النظام الاجتماعي، وكانت النتيجة وجود الاستبداد وعدم المساواة<sup>(٤)</sup>.

والحرية قبل أن تخرج للمجتمعات فإنها مرت بمراحل أولية للحركة نحو العقلانية، وفي هذه الحالة يصبح البشر في ذلك المجتمع ديناميين لمعرفة حقوقهم ورغباتهم، وظهر أي مفهوم وتشكيلة يعتمد على تفكير هذا المجتمع وأيديولوجيته، فكلما كان هذا التفكير متحجراً وسلوكياً، قل احتمال ظهور آراء مختلفة؛ ونتيجة لذلك ستختفي أصوات مختلفة وسيحدث صوت واحد فقط في كل مكان يقرر أن الحرية هي رغبة إنسانية طويلة

الأمد كان لها تداعيات مختلفة في مسارها، وعندما وصلوا إلى حد الانهيار، ولم يكن من الممكن سماع سوى كلمة الحرية التي تضيف الشرعية على العديد من الجرائم في ظل الحرية، وهي واحدة من أعظم مشاكل المجتمعات التي كافح معها البشر المفكرون، والفنانون الملتزمون، والإنسان اليوم مهتم بالحرية أكثر من أي شيء آخر، فرجل الماضي وفقاً للمعتقدات الأيديولوجيات السائدة في المجتمع، كان يرى الحرية سطحية للغاية، والحرية المطلقة هي التحرر من قيود الروح التي عاشها الإنسان الكلاسيكي وحلم بها؛ لتغذيتها في الرأس، ولكن مع النمو الفكري للإنسان، ويتم تقديم الحرية بمعنى أوسع وأكثر تجريبية في العديد من المجتمعات... في عقلية ما قبل عصر النهضة، كانت إمكانية وفكرة حرية الإنسان وخلصه بيده وإرادته ضئيلة<sup>(٥)</sup>.

والحرية بالمفهوم الحديث تتحقق في المجتمعات الحديثة والمتقدمة إلى جانب الديمقراطية، فيواجه الإنسان التقليدي من حوله حكماً استبدادياً مطلقاً متجذراً في اللاعقلانية وثقافة السخرية، ويمكن أن نوجد الحرية حتى في أكثر المجتمعات سلطوية؛ لأن البنية التحتية لهذه المجتمعات جاهزة للتغيير، ويجب مراعاة أن تكون الحرية من قبل أفراد المجتمع وفتته الفكرية، وليس الحكومة والسلطات الحاكمة<sup>(٦)</sup>.

#### خلفية البحث:

- رغم ظهور العديد من الدراسات المقارنة بين كثير من شعراء العصر الحديث، إلا أنه لا توجد حتى الآن دراسة تناولت هذا الموضوع بالتحديد، أما بالنسبة للشاعرين "إيليا أبو ماضي"، و "مهدى أخوان ثالث"، فهناك عدة دراسات تناولت شعريهما بالدراسة منها:
١. ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر إيليا أبي ماضي - دراسة دلالية، إعداد فايز رسمي الشوامرة، جامعة الخليل.
  ٢. إيليا أبو ماضي شاعر التأمل والفلسفة، دكتورة عنايات الله فتحي تزداد محمد رضا بلوردي، جامعة آزد الإسلامية بطهران، مجلة اللغة العربية وآدابها.
  ٣. الاتجاهات الفنية في شعر إيليا أبو ماضي إعداد الباحث محمد علي سيد أحمد دكتوراه جامعة الأزهر.

٤. نبرات الحزن والاختراب في شعر مهدي أخوان ثالث ومظفر النواب "دراسة مقارنة" جها بكير أميري، إلياس نورابي، رضا كياني، فاروق نعمتي، مسعود إقبالي مجلة العلوم الإنسانية الدولية العدد ٣٠ - ٢٠١٣.

أسئلة البحث:

وقد هدفت هذه الدراسة إلى الإجابة عن بعض التساؤلات التالية:

١- كيف عبر الشاعران عن الحرية؟

٢- ما النماذج الشعرية التي تناولت قضية الحرية؟

\*إيليا أبو ماضي حياته وآثاره والمؤثرات في شعره:

"أبو ماضي" شاعر الأمل والتفاؤل وزعيم الرابطة القلمية إذا قيست الزعامة بعدد الدواوين، وبُعد صيت القصائد التي أخرجها منذ نظم الشعر، فإن له من الدواوين أربعة تُعد الثلاثة الأخيرة منها أكبر دليل على شاعريته الأصلية وفكره الثاقب،<sup>(٧)</sup> وخياله السابح وثقافته التي أخذ بها نفسه منذ الصغر .

إيليا أبو ماضي لبناني الأصل من مواليد قرية المحيدثية عام ١٨٨٩م نشأ بها صغيراً وربما قد تلقى علومه الأولى فيها في مدرستها الابتدائية، ويتضح أنه اكتفى بهذا القدر من التعليم، ثم ضاقت به وبأهله الحياة فهجرها كما هجرها غيره إلى مصر<sup>(٨)</sup>.

قدم أبو ماضي إلى مصر وله من العمر أحد عشر عاماً، ولا يُعلم أجاها بمفرده أم مع بعض أهله وإخوانه، ولكن المهم أنه نزل في الإسكندرية في ذلك الوقت واشتغل بالتجارة البسيطة، ففتح محلاً صغيراً لبيع الدخان والسجائر، وهداه نكاؤه وحبه للعلم والمطالعة إلى أن يقرأ ويدرس في أوقات فراغه، وإلى جانب ذلك كان يطالع في الصحف والمجلات الأدبية المعروفة في ذلك الوقت ويطلع على أشعار الشعراء المشهورين في ذلك الوقت من أمثال: سامي البارودي، وخليل مطران، وأحمد شوقي،... وغيرهم من الشعراء. وبعد المطالعة لتلك الأشعار بعد تشبعه بأثر هذه المطالعات للشعر بدأ ينظم الشعر، وكان على صلة بإخوانه اللبنانيين في الإسكندرية، فحدث مرة أن اطلع الأستاذ "أنطوان الجميل" وأعجب ببعض منظومته، ونشر له بعضها في مجلة "الزهور"، وقد طابت الحياة له في مصر -خاصة- وأنه كان فيه كثير من اللبنانيين والسوريين المهاجرين في ذلك الوقت، وكانت قد لمعت بعض أسمائهم في ذلك الوقت، وظل إيليا يشتغل بالتجارة

وينظم الشعر وينشر منه فى المجلات والصحف الأدبية حتى عرفة المصريون والمهاجرون ، وأنتج أول ديوان له تحت عنوان: " تذكارات الماضى"، وبعد أن اجتمعت له مجموعة من القصائد والمقطوعات (٩).

وبعد أن كانت الحياة سعيدة هائلة له فى بداية هجرته إلى مصر، وبعد أن عُرف اسمه فى عالم الصحافة والشعر، وصدور ديوانه الذى يحمل اسم: "تذكارات الماضى" حدثته نفسه بالرحيل، ومل الحياة فى الشرق واتجه نحو العالم الجديد.

وسبب هجرته إلى أمريكا، فقد اختلف المؤرخون فى سبب هجرته وقد حصروها فى

ثلاثة أسباب:

أولها: مهاجمة ديوانه الأول " تذكارات الماضى "فى مصر مما أزعجه وأظلم الدنيا فى عينيه. وثانيها: فشله فى تجارته فى مصر ،والسبب الثالث: هو أنه منذ البداية كان قد اتخذ السفر إلى مصر خطوة أولى تمهد للهجرة الثانية، أى للعالم الجديد (١٠).

والباحثة تتفق مع الرأى الأول والثالث كما ذكرت الدكتورة " جميلة السراج " فى كتابها شعراء الربطة القلمية أن السبب الثالث هو الثابت لديها حيث إن كثير من السوريين واللبنانيين كانوا يجيئون إلى مصر ،ومنها يذهبون إلى أمريكا بالبواخر ؛ وذلك لأن الحكومة العثمانية فى لبنان كانت تقف حائلا دون سفرهم إلى أمريكا ،وفى أحيان أخرى كانوا فقراء لا يملكون أجور السفر حتى إذا جمعوا بعض الثروة شدوا رحالهم إلى العالم الجديد .بالإضافة إلى عدم مقابلة ديوانه "تذكارات الماضى " بالتشجيع فى مصر مما أشاع اليأس فى قلبه ،وأقلق نفسيته ،ويضاف إلى هذا قد سمع فى ذلك الوقت من أخبار المهاجرين إلى أمريكا ما يسر القلب ويبعث الأمل والبهجة ،وما سمعه أيضا من أخبار الأدباء والشعراء الذين بدأوا يشقون طريقهم على صفحات الصحف المهجرية، وعلى رأسهم جبران خليل جبران، ثم رشيد أيوب ..، وكل هذه الأخبار بعثت فى روحه الأمل وفى قلبه الاستبشار(١١).

وغادر مصر إلى أمريكا الشمالية فى عام ١٩١١م. وقد اختار مدينة "سنساتى"، وأتم عمله الذى جاء به من مصر، وهو التجارة وحقق نجاحا وكان يدرس الأدب والشعر أثناء إقامته، ولم يجد فى تلك المدينة ميدانا يعرض فيه شعره وأفكاره، ولم تستمر حياة أبى ماضى فى تلك المدينة ، فبعد أن قضى فيها خمس سنوات ثقيلة عليه قرر الانتقال إلى "نيويورك" فى صيف عام ١٩١٦ ، فى تلك المدينة الكبيرة التى يجد فيها المرء قوته

ورزقه الوفير على أي حال وكرامة وهكذا عاش إيليا أبو ماضي سعيداً بالقياس لحياته الأولى التي تخلص منها ، وواصل نظم الشعر واتصل بالأدباء و أصحاب الصحف ، واشتغل بالتحريير في صحيفة "رحلة الفتاة" وفي "مرآة الغرب" ، وما لبث أن ظهر اسمه في الكتاب والشعراء في تلك المدينة وعرفه الناس شاعراً وأديباً ؛ مما شجعه على إصدار ديوانه الجديد المسمى "ديوان إيليا أبو ماضي " ، وبعد صدور ديوان إيليا أبو ماضي الثاني تحسن وضعه المادي والأدبي واستعاد شهرته وأهميته وكرامته ، وبعد ذلك تعرف إلى جماعة الكتاب والشعراء الذين اتخذوا من جريدة "السائح" لهم بوقاً ومن ثم أسسوا الرابطة القلمية التي لم يحضر إيليا أبو ماضي اجتماعهم الأول ولكنه انضم إليهم في وقت غير متأخر (١٢).

أما عن إنتاجه الشعري وما يتميز به والعوامل التي أثرت في شعره ، فقد أصدر ديوانه الأول " تذكارات الماضي " قبل أن يهاجر إلى أمريكا الشمالية عام ١٩١١م في مصر ، ونشر له الأديب اللبناني أنطون الجميل بعض القصائد في مجلة "الزهور" المصرية ، ثم أصدر ديوانه الثاني في نيويورك " ديوان إيليا أبو ماضي " عام ١٩١٨م ؛ مما حقق له شهرة واسعة في عالم الاغتراب والمشرق العربي ، ثم أصدر مجلة "السمير" عام ١٩٢٩م ثم "الجداول" في عام ١٩٢٧م ثم "الخمائل" عام ١٩٤٦م ، أما تبر و تراب فقد نشر بعد وفاته.

#### مهدي أخوان ثالث حياته وآثاره والمؤثرات في شعره:

ولد الشاعر والفيلسوف "مهدي أخوان ثالث" الملقب ب(م.أميد) أي ( المتفائل أو الأمل ) في عام ١٩٢٨م في " طوس" ب "مشهد" شمال شرق إيران ، أتم دراسته الابتدائية والمتوسطة هناك ، ثم أتم دراسته الصناعية في مدينة مشهد ( فرع الحدادة ) عام ١٣٢٦ (١٩٤٧م) ، واشتغل هناك في هذا التخصص ، ثم انتقل إلى طهران واشتغل بالتدريس هناك وقد سجن أخوان عدة مرات ونُفي مرة إلى ضواحي كاشان وفي عام ١٣٢٩ (١٩٥٠م) تزوج أخوان ثالث ، وبعد خروجه من السجن عام ١٣٣٦ (١٩٥٧م) عمل بالإذاعة ثم في تليفزيون خوزستان ، وفي عام ١٣٥٣ (١٩٧٤م) عاد من خوزستان إلى طهران مرة أخرى ، وعمل بالإذاعة والتلفزيون الوطني الإيراني ، ثم أخذ



يُدرس الشعر القديم والمعاصر في جامعات طهران عام ١٣٥٦ (١٩٧٧م) ، وعمل بعد ذلك بعامين في مؤسسة الثورة الإسلامية للنشر والتعليم (مؤسسة فرانكلين سابقاً) ، ثم تقاعد بعد ذلك عام ١٢٦٠ (١٩٨١م) (١٣) .

وفي عام ١٣٦٩ (١٩٩٠م) سافر إلى الخارج زار عدة دول منها إنجلترا والدنمرك والسويد والنرويج وفرنسا ، وتوفي بعد عودته من هذه الرحلة بعدة أشهر ، وُدُن في مدينة طوس بجوار مقبرة الفردوسي ، وقد ترك ابنه وثلاثة أبناء (١٤) .

ومن الأعلام الذين تأثر بأسلوبه مهدي أخوان ثالث : شاعر الفرس الأكبر وصاحب ملحمة الشاهنامه " الفردوسي " وشاعر آخر من فحول الشعر الفارسي " منوجهري دامغانى " ، وبدأ ينسق طريقه الشعري مستخدماً القوالب الشعرية الكلاسيكية وكان هذا قبل أن يستخدم القوالب الشعرية الحديثة (الشعر النمائي وهو رديف الشعر الحر العربي) (١٥) .

أما عن إنتاجه الشعري وما أثر فيه فمن خلال الدراسات التي أجريت على شعره والمقالات التي كتبت عنه فإنه يعد من فحول شعراء الأدب الفارسي المعاصر ؛ لتمتعه بقريحة شعرية ثرية ، استطاع من خلالها أن يبديع مجموعات شعرية رائعة لما توفر لديه من معرفة عميقة بالثقافة والتراث الفارسي ؛ ولمقدرته غير المحدودة على مفردات وتراكيب لغوية مبتكرة (١٦) .

كانت معظم أشعاره في الموضوعات الاجتماعية وظهرت نزعتان مختلفتان في قصائده: إحداهما النزعة الواقعية، والأخرى النزعة الرومانسية، وتتمثل النزعة الواقعية في أشعاره السياسية والاجتماعية، بينما تتجلى النزعة الرومانسية في معظم أشعاره الغنائية ومن أهم الموضوعات الشعرية: ولعه الكبير بالأساطير الإيرانية، وإحقاق العدالة، والمطالبة بالحرية والبحث عن عالم بدون ظلم و إشاعة الفضيلة، والذود عن الوطن وإيقاظ الشعوب وتحريرها من أسر الجهل والفساد، وتبجيل المرأة والإشادة بمكانتها الاجتماعية والتعبير عن الحقائق الاجتماعية في صور عاطفية موحية (١٧) .

ومن أهم دواوينه التي تركها مهدي أخوان ثالث: ارغوان (١٣٣٠ ش-١٩٥١م)، زمستان (١٣٣٥ش-١٩٥٦م)، آخرشاهنامه (١٣٤٤ش=١٩٥٩م) ، ازين اوستا (١٣٤٤ش=١٩٦٥م)، منظومة شكار (١٣٤٥ش=١٩٦٦م)، پاییز در زندان

(١٣٤٨ش=١٩٦٩م)، عاشقانه ها وكبود(١٣٤٨=١٩٦٩م)، بهتـرين  
آميد(١٣٤٨ش=١٩٦٩م). كما له مقالات نقدية قيمة في نقد الشعر<sup>(١٨)</sup>.

## الحرية لدى الشعاعين

### (١) مطالبو الحرية وتمجيد الأبطال:

فإحدى مطالب الحرية لدى الشعاعين، هي الإشادة بمطالبي الحرية ومدحهم فقد  
أنشد إيليا أبو ماضي في إحدى أجمل قصائده الحماسية في الدفاع والذود عن الحزب  
الوطني بقيادة مصطفى كامل، وهو في هذه القصيدة يذكر أن حبه لمصر خالد في كل  
وجوده وكأنه لم يكن ينتسب يوماً إلى لبنان قط وأن ليس له بلد سوى مصر، وهو بصفته  
شاعر تحرري ومناضل كان يخوض القضايا السياسية التي كان يعتقد، أن استعمار  
بريطانيا قد جلبها لمصر ويسعي جاهداً من خلال التذكير بمنزله "ميليوسون" والقائد الشهيد  
"يوسف العظمية"، أن يبرز الشام في فترة الإخلال الأجنبي بطلاً حيث قال في ذلك:

بأبي وأمي في العراء موسد

بعث الحياة مطامعا ورغابا

لما ثوى في ميلسون ترنحت

هضباتها وتنفست أطيابا

هذا الذي اشتاق الكرى تحت الثرى

كي لا يرى في جلق الأعرابا

وإذا نبا العيش الكريم بماجد

حرّ رأى الموت الكريم صوابا

دنياك يا وطن العروبة غابة

حشدت عليك أراقماً وذئاباً

فالبس لها ماء الحديد مطارقاً

واجعل لسانك مخلصاً أو نابا

لا شرع فى الغابات إلا شرعها

فدع الكلام شكاية وعتاباً (١٩)

ويرى مهدي أخوان ثالث أن الحرية يحددها الحزب والجماعة يتعامل معها الآخرون برؤية عميقة، ويدرسونها فى مجال مكونات الإنسان، وأخوان ثالث من هؤلاء الشعراء العميقين الذين يرون الحرية فى مسيرة التاريخ، وفى سياق التطور الفكرى، الذى وصل إيران فى ذلك الوقت فى غياب الحرية حيث قال:

درين سرما ، گرسنه ، زخم خورده

دويم آسيمه سر بر برف چون باد

وليكن عزت آزادگى را

نگهبانيم ، آزاديم ، آزاد (٢٠)

❖ الترجمة:

فى هذا الصقيع والجوع

نجري جميعاً فوق الثلج

ولكن العزة والكرامة

حراسي أحرار، للحرية،

فكونه حارساً للحرية فى البرد والشتاء، فهو يشير إلى الوضع الاجتماعى والسياسى والثقافى الجاد المعقد لإيران فى الثلاثينات والأربعينات، فإن هذين العقدين هما أكثر فترات الشعر المعاصر إنتاجية وتصاحبهما أيضاً التعبير عن الألم الاجتماعى وإيجاد الحرية فى المجتمعات الاستبدادية ويكون جو المجتمع راكداً ومعزولاً لدرجة أن المثقفين هم من يبحثوا عن الحرية والتفسير للخروج من الموقف، لدرجة أنهم يطلبون من ابنتهم الصغيرة كسر جدار الضوء البارد بيديها حيث قال فى ذلك:

با دستهای کوچک خوش  
 بشکاف از هم پرده ی پاک هوا را  
 بشکن حصار نور سردی را که امروز  
 در خلوت بی بام و در کاشانه ی من  
 پر کرده سر تا سر فضا را (٢١)

❖ الترجمة:

بيديك الناعمين  
 مزقى ستارة الجو  
 حطمتى جدار النور البارد  
 فاليوم في خلوتي المكشوفة وكوخي  
 ليملاً الفضاء كله

\* ثانياً: العمل التحرري:

فيرى "هانا آرنت" أن أعظم ما يقوم به البشر، هو العمل وأن العمل يرتبط ارتباطاً مباشراً بالحرية، فإنه يعتقد أن العمل التحرري والعمل لأجل الحرية مقدم على الرفاهية والتنعيم (٢٢). وعلى هذا الأساس وكما سنرى فيما يأتي أن أبا ماضي يكتفي غالباً بمدح الحرية وفكرة التحرر، وفي نظرة أبي ماضي أنه يوجد في كنة أعماق كل إنسان طلب للحرية وإرادة لها، ومع انعدام وجود العمل التحرري عند أبي ماضي إلا أنه يدعي، أنه قد وهب نفسه وكرسها من أجل الحرية فهو عاشق الحرية ولم يشغل فكرة أمراً سواها حيث قال:

فتنته محاسن الحرية

لا سُليمي ولا جَمالٍ سُميئه

هي أمنية الجميع ولكن  
أرهقته الطبيعة البشرية  
وعجيب أن يخلق المرء حرّاً  
ثمّ يأبى لنفسه الحرية  
غادة ما عرفت قلباً خلياً  
من هواها حتى القلوب الخالية (٢٣)

وفي موضع آخر ينشد أبو ماضي شعره في مناقب، حيث قال معبراً عن ذلك:

ولكل مطامع وأماني  
يبذل النفس دونها للمنية  
ويراها لديه أشرف شيء  
وهي أدنى من الأمور الدنية  
إنما تفتدى الرعية ملكاً  
بإذلاً نفسه فدى للرعية (٢٤)

وهذه الأبيات تدل على أنه ليس هناك سلطة تقنع بقدرة محدودة بل هي دائماً تسعى بالحق أو الباطل؛ لتوسيع ما تملك من قوة، إلا أن استعمال لفظ "الرعية" و "الملك" تبين مدى تعلق أبو ماضي بالحرية بمفهومها الكلاسيكي، فمفهوم الملك والرعية يتضمن الطاعة واستسلام الناس أمام الملك والحاكم، والحاكم خاصة، وعلى هذا يمكن القول أن: مفهوم الحرية عند إيليا أبى ماضي ليس له إطار واضح، كما الحرية عند روسو التي تعني المواطنة والقوانين الاجتماعية بعد بعيد.

أما مهدي أخوان ثالث فيتحدث في المقابل عن ناضل من أجل الحرية، فيتحدث عن السجن في مقابل الحرية، فالسجن يعادل الافتقار إلى الحرية في مجتمعنا، والسجن هو تذكير بالأسر بالذين بذلوا الكثير من أجل الحصول على الحرية حيث قال:

هى .فلانى !باشما بودم

هيج مى دانى كه زانندان چيست ؟

از کدامين قاره ست اين بوم؟

هيج مى دانى كه اين بوم آسيان، اين شوم،

از چه اقليمى ست؟

اصلش اول يادگار از كيست (٢٥)

❖ الترجمة:

أيها الشخص أكنت معي

ألا تعلم ما هو السجن

في أي قارة هذا الوطن؟

أتعلم أن هذا الوطن المعروف

هذا الوطن من أي إقليم ؟

هو ذكرى من أصله الأول

وفي موضع آخر في حديثه عن السجن من أجل المجتمع والحصول على الحرية، فقد سأل المجتمع أو الجمهور هل تعرفون ما هي ساحة السجن؟ فقد عبر عن هذا المعنى مراراً وتكراراً وبصور مختلفة في شعره؛ ليوضح مدى التضحية من أجل الحرية، حيث قال:

آه باور كن ،فلانى جان!

من درين زندان بى فرياد،  
مى شناسم بينوايانى كه خود را نيز نشناسند.  
مى شناسم تيره بختانى كه حتى اسم خود را نيز  
برده اند از ياد.....

درکنار شاتقي، با من  
گرگلى خان ساکت و غمگين قدم مى زد  
من دلم مى سوخت ، اما حيف  
کارى از دستم برنمى آمد (٢٦)

❖ الترجمة:

آه، يا عزيزي  
أنني في هذا السجن بلاصياح  
أعرف أنهم يعرفون أنهم عاجزون  
أعرف الحظ العافر أن اسمى  
محوه من الذكر  
بجانب "شاتقي" معي  
وإذا سكت "گلي خان" ومضى حزينا  
قلبي يحترق  
ليس بيدي شيء أفعله

فالناس الذين يعرفهم الشاعر لا يختلفون عن "أنا" و "أنت"، فكل واحد منا يمكن أن يكون في مكان "شاتقي" أو "غار جولى خان" فإن الشعور بالتعاطف الذي يخلفه الشعر في الجمهور يسبب هذه الهوية لنا ف شخصية الشاعر "مهدى أخوان ثالث" شاعر

ألم ومعاناة، وإن لم يكن الألم ألمه إنما ألم جيل، لكنه في لغته جيد تعبيراً خاصاً به وشعره يعبر عن الحقبة التي يعيش فيها (٢٧).

وفي موضع آخر من قصائد "أخوان ثالث" يذكرنا بمدى تضحية من سجنوا من أجل الحرية وكذلك نسيان هؤلاء في السجون فهو يعلمنا بطريقة السخرية، فنحن عاجزون؛ لأننا لا نعرف فلو علمنا لم تكن في السجن فالمعرفة تؤدي للحرية حيث قال:

آه ،باور كن ،فلاني جان!

من در ين زندان بي فرياد،

واى بر ما! واى بر انسان!

اى بنفرين سنگدل صياد!

بر تو نفرين باد ونفرت باد<sup>٢٨</sup>

❖ الترجمة:

أه، صدقنى، عزيزي، فلان!

أنا في هذا السجن لأصيح،

واها علينا، واها على الإنسان

اللعنة على الصياد الجلد

عليك اللعنة البغض لك

وفي موضع آخر يتحدث مع المرأة، والشاعر عندما يقف أمام المرأة يرى وجهه الحقيقي الذي يبكي "عندما حصل على ما يريد"، قد لا يتذكر الشاعر أي شيء، فالمظهر مع الكلمات الجديدة "الذهاب" نفهم أن الألم الذي يؤدي الشاعر الذهاب، وهو علامة الحرية فعندما يكون بالإمكان التنقل من السجن تكون الحرية، وبالتالي يكون السجن هو مكان السكون والإقامة، وبالتالي يوضح للمجتمع بالطريقة الرمزية في كلمة "البقاء" فهو



يوضح لنا أن السجن هو مجرد قيود يضعها المجتمع للتقيد من الحرية، فهكذا رمز الذهاب والبقاء ليعلم المجتمع معنى الحرية فهو لم يكن في معزل عن العالم ولم يقل قصائده للناس من زاوية بيت منغل (٢٩). حيث قال معبراً عن ذلك:

آه، آى آينه، آه

گریه ام مى گيرد

مانده در تنگ خودآزرده ی من زندانى

از خوشي مى ميرد

آه آى آينه، آه

عالمى رفت و به دلخواه رسيد

چه بگويم حتى

عارى از مردمي و مهري، تا ماه رسيد

ما همان مانده به آغاز رهي نافرجام

دوست کش، دشمنكام

ما بجا مانده، و سرگرم چه باز يهايى (٣٠)

❖ الترجمة:

آه، أيتها المرأة، آه

أنا أبكي

بقيت في محنتي وأذى سجيناً

ليموت من الفرح

آه، أيتها المرأة، آه

تولى العالم ووصل إلى غايته

ماذا أقول حتى

محروما من الناس والحب حتى وصل القمر

نحن نفس الباقين بالبداية للنهاية

اقتل الصديق العدو

بقينا ومازلنا باللعب مشغولين

وفي موضع آخر يصور لنا مهدي أخوان ثالث "الحرية"، وكيف يؤثر غيابها على المجتمع، حيث يصف الحرية بشاعرية شديدة، وكلمات بليغة، وباستخدام الإشارات اليومية فكل سطر في القصيدة يتحدث عن الأسر والسجن فيقول: "لا فاكهة، لا زهرة لا شيء" فكل هذا الصراخ من أجل الحرية حيث قال معبراً عن ذلك:

اينجا سراى سرد سكوت است

ما موجهای خاموش آرامشيم

با صخره های تيره ترين كورى و كرى

بسته است راه وديگرهرگز هيچ بيكويامى اينجانمى رست

كاین جانہ میوه ای، نہ گلی، هيچ هيچ هيچ

تاپر كنيد هر چه توانيد مي توان

زنبيلهای نوبت خود را

از هر گل و گیاه و میوه که می خواهید

يك لحظه لحظه هاتان را تهی مگذاريد

وشاخه های عمرتان را ستاره باران كنيد (٣١)

❖ الترجمة:

هنا كوخ الصمت البارد  
نحن أمواج صمت هادئة  
بالصخور الأكثر صمتا وعمى  
التي تغطى العين والأذن يومياً  
الطريق مغلق ولا توجد رسالة مطلقاً هنا  
إذ حبات الفواكه ليس وردة مطلقاً مطلقاً مطلقاً  
فاعلا بقدر ما تستطيع  
زنابيل نوبتك من كل ورده وعشب وفاكهة تريد  
فإنك تقضى لحظاتك لحظة لحظة  
وتمطر فروع عمرك الزاهرة  
وتمطر أغصان حياتك بالنجوم

ويكمل مهدي أخوان في تعليم المجتمع قيمة الحرية وذلك بتصوير الفضاء المغلق للمجتمع بجوده المحدد فهل يمكننا أن نعيش في هواء ملوث، وطريق مسدود بدون قرية حيث قال:

قصه هايبى با فضاى تيره و غمگين  
و هواى گند و گند آلود  
كوچه هاى بن بست  
راهها مسدود  
در شب قطبي

- اين سحر گم کرده ی بي كوكب قطبی -

در شب جاويد

زي شبستان غريب من

- نقبي از زندان به كشتنگاه -

برگ زردی هم نیارد باد و گردی

از خزان جاودان بيشه ی خورشيد (٣٢)

❖ الترجمة:

قصص بجو مظلم وحزين

والهواء ملوث

الطريق مغلق

الطريق مسدود

في الليل القطبي

هذا السحر الخالي من النجم القطبي

في الليل الخالد

حديقتي الغريبة

نفق من السجن إلى المسلخ

لا تحتاج الأوراق الصفراء إلى الريح و الاستدارة

من الخريف الأبدي لغابة الشمس

وفي موضع آخر من أجل الحصول على الحرية، فإن مهدي أخوان يعتبر

السجن هو قصة حزن مهدي أخوان ثالث، فهو في الأبيات الآتية يحكى لنا قصته الحزينة

للحصول على الحرية حيث قال:

بارى حكائى است

حتى شنيدة ام

بارانى آمده ست و به راه اوفتاده سيل

هر جا كه مرز بوده و خط، پاك شكسته است

چندان كه شهر بند قرقها شكسته است

آرى حكائى است

شهرى چنين كه گفتى، الحق كه آيتى است

اما

من خواب ديده ام

تو خواب ديده اى

او خواب ديده است

ما خواب ديده.. بس است.... (٣٣)

❖ الترجمة:

نعم، إنها قصتي

حتى أنني سمعت

لقد أمطرت وحدثت فيضانات

وكلما كان جد وحظ فإنه ينكسر

هكذا تم انكسار هيكل المدينة

نعم إنها قصتي

حقا مدينة أبية، لكن

أنا عندي حلم

لديك حلم

لديه حلم

نحن نائمون

وهكذا فإن مهدي أخوان ثالث يحكى لنا قصة إنسان يستيقظ ويرى من حوله مازالوا نائمين، من اعتراف بالسجن، وعرف أن الحرية تعتمد على اليقظة، وأن الحرية مفهوم يجب أن يلعب درواً في النفس البشرية.

الحرية الوطنية من خلال مناضلة الاستعمار:

مع انطلاقة الحرب العالمية أخذت الأفكار القومية والتحريرية والاستقلالية تنمو في البلدان الشرقية، وناضل الناس الاستعمار والاحتلال البريطاني على علم، وأبو ماضي في إحدى قصائده يرى أن المستعمرين يريدون النيل من البلدان العربية من خلال مؤامراتهم، فمثلاً: حظر الصحف، ونفي التحررين، وإبرام العقود، والاتفاقيات الاستعمارية؛ بهدف سلب الثروات، وقبل الأمم كلها من غلائم لا محالة منهزمون<sup>(٣٤)</sup>.

وأبو ماضي لا يرى الولايات المتحدة بمنزله دولة استعمارية؛ إذ أنه قطنها وعاش ثقافتها بل يرى، بأن روسيا وحلفاؤها وأصدقائها هم المستعمرون والمحتلون حيث قال:

ظلم القوم من توهمه القوم

نصيراً للامة الروسية

إذا أخرج الضعاف قوى

نسيت ضعفها النفوس الأبية<sup>(٣٥)</sup>

وفي تلك الأيام كانت فرنسا تحتل لبنان، فقال قصيدة في رثاء الشهيد "ميلسون" يذكر فيها تلميحاً، وليس تصريحاً أن فرنسا بلد أجنبي وأن أبطال لبنان يؤثرون الموت على احتلال بلدهم من قبلهم حيث قال:

هذا الذي اشتاق الكرى تحت الثرى

كي لا يرى في جلق الأغرابة<sup>(٣٦)</sup>

لم يغفل أبو ماضي التطرق إلى القضايا الاجتماعية ومناضلة الظلم والجور، والشاعر علاوة على التطرق إلى هذه القضايا يقدم حلولاً للناس، فمثلاً: في قصيدة الشاعر والأمة "ينقل قصة أناس كانوا في فترة من الزمن يحكمهم حاكم عادل، وكانت البلاد تعمرها الأمن وال عمران غير أنه بعد موت هذا الحاكم العادل يتحسرون عليه. ونظرة أبو ماضي في هذه القصيدة ذات طابع قصصي إنه يمعن النظر ويفكر ملياً، ويكشف مصدر المشكلة، ويرى أن استبداد الحاكم بالحكم ليس بسبب قوة الحكام؛ إنما هو بسبب ضعف الناس في مناضلة الظلم، ويرى أن البكاء على ما فات لا يجدي نفعاً وأن الحل بيد الناس وبما يقومون به من أعمال:

خير ما يكتبه ذو مُرقم

قصة فيها لقوم تذكره

كان في ماضي الليالي أمة

خلع العز عليها جبره

يجد النازل في أكنافها

أوجهها ضاحكة مستبشرة

هزأ الشاعر منهم قائلاً

بلغ السوس أصول الشجرة

رحمة الله على أسلافكم

أنهم كانوا تقاة برره

أن من تبكونه يا سادتي

كالذى تشكون فيكم بطره

فاحبسوا الأدمع في أمواقكم

واتركوا هذى العظام النخره

كيف لا يبغى ويطغى أمر

يتقي أشجعكم أن ينظره

وإذا الليث وهت أظفاره

أنشب السنور فيه ظفـره<sup>٣٧</sup>

### الخاتمة:

من خلال ما تم عرضه في البحث السابق قضية "الحرية" لدى الشعارين إيليا أبي ومهدى أخوان ثالث، يمكن استنتاج ما يلي:  
هذان الشاعران اتفقا أيضاً في عرض قضية الحرية من خلال التحدث عن مطالبو الحرية وتمجيد الأبطال، وأيضاً تحدثا عن العمل التحرري وأهميته، وتناولوا أيضاً مناقلة الاستعمار.

ويرجع هذا الاتفاق بين الشعارين للظروف والعوامل التي مرا بها سواء كانت عوامل خارجية أو داخلية، من احتلال واستعمار وقمع للحريات.

### الهوامش:

- (١) آرسنه خو محمد فرهنكك مصطلحات علمي اجتماعي، تهران نشر كستره، ١٣٧٠، ص ٣٩.
- (٢) منام بي بر: تاريخ فكرى ليبرا ليسم ترجمة عبد الوهاب أحمددي، جاب أول، تهران، نشر آكاه، ١٣٩٤، ص٢٥٢، ص١٥٣.
- (٣) المصدر السابق ص ٣٥٧.
- (٤) محمد مختارى: انسان دار شعر معاصر ١٣٧٤، تهران، توس ص ٣٣.
- (٥) المرجع السابق، ص ٣٥، ٣٤.
- (٦) برلين، آيزايا: جمار مقالة درياهى آزارى محمد على موحد، تهران، خوارزمى ١٣٨٠، ص ١٥.
- (٧) نادرة جميل السراج - شعراء الرابطة القلمية - دراسات في شعر المهجر - دار المعارف - الطبعة الثانية ص ٢٨٩
- (٨) المرجع نفسه، ص ٢٩٠



- (٩) المرجع نفسه، ص ٢٩٠
- (١٠) المرجع نفسه، ص ٢٩٢
- (١١) نادرة جميل السراج: شعراء الرابطة القلمية، دراسات في شعر المهجر، دار المعارف، الطبعة الثانية ص ٢٩٤
- (١٢) المرجع نفسه، ص ٢٩٥.
- (١٣) محمد نور الدين عبد المنعم: مختارات من الشعر الفارسي الحديث، الطبعة الثانية ٢٠٠٩، ص ١٧٩
- (١٤) المرجع نفسه.
- (١٥) على ياسين عبيدات: ترجمة قصيدة الشتاء للإيراني مهدي أخوان ثالث: الحوار المتمدن العدد ٤٤٤٠ - ٢٠١٤/٥/١ المحور الأدب والفن
- (١٦) أحمد زاده هوج، التناسق القرآني في شعر أحمد مطر ومهدي أخوان ثالث دراسة مقارنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي - كرمنشاه، السنة الرابعة، العدد ١٦، شتاء ١٣٩٣ هـ. ش. ١٤٣٦ هـ. ق. ٢٠١٥ م، ص ١: ٤
- ١٧ المرجع السابق ص ٦
- (١٨) المرجع السابق ص ٦
- (١٩) إيليا أبو ماضي: ديوان إيليا أبو ماضي بيروت، دار العودة ص ٢٣.
- (٢٠) إخوان ثالث، مهدي، زمستان، تهران، زمستان ص ٧٧.
- (٢١) المرجع السابق، ص ١٠٢.
- (٢٢) بشرية، حسين: ليبرا ليسم ومحافظة كاري، جاب هفتم، تهران، نشر ١٣٨٦، ص ٢١١.
- (٢٣) إيليا أبو ماضي: ديوان إيليا أبو ماضي، دار العودة بيروت ص ٦١٩.
- (٢٤) المرجع السابق نفسه ص ٦٩١.
- (٢٥) أخوان ثالث، مهدي، درحياط كوجك باييزدر زندان - زندگي كويد امايايديزيست - درخ اما سرد تهران بزرگمهر ١٣٦٩، ص ١٩٤.
- (٢٦) المرجع السابق، ص ٢١٧.
- (٢٧) آشوري، شعر انديشه، دار يوش ١٣٨٤، تهران، ص ١٩٠.
- (٢٨) المرجع السابق، ص ٢٢١.
- (٢٩) محمد آملی، محمد رضا، آوازجكورزندماني وشعر مهدي أخوان ثالث، تهران، ثالث ١٣٧٧، ص ٢٨٩.

- (٣٠) المرجع السابق، ص ٢٧٩.
- (٣١) اخوان ثالث، مهدي، آخر شاهنامه تهران، زمستان، ١٣٨٧، ص ٩٤.
- (٣٢) المصدر السابق، ص ١١٤.
- (٣٣) المرجع السابق، ص ١٢٠، ١٢١.
- (٣٤) المعوش، سالم، إيليا أبو ماضي بين الشرق والغرب في رحلة التشرد والفلسفة الشعاعية الطبيعية، مؤسسة بحسون ١٩٩٧، ص ٦٧.
- (٣٥) أبو ماضي: ديوان إيليا أبو ماضي، دار العودة بيروت ص ٦١٩.
- (٣٦) المرجع السابق نفسه.
- (٣٧) المرجع السابق، ص ٢٤٧.

### المصادر والمراجع

#### أولاً: المراجع العربية:

- ١- إيليا أبو ماضي، ديوان إيليا أبو ماضي، دار العودة بيروت ١٩٨٦.
- ٢- المعوش سالم: إيليا أبو ماضي بين الشرق والغرب في رحلة التشرد والفلسفة والشاعرية الطبيعية، مؤسسة بحسون ١٩٩٧ م.
- ٣- نادرة جميل السراج: شعراء الرابطة القلمية، دراسات في شعر المهجر، دار المعارف ط ٢، ١٩٦٤ م.

#### ثانياً: المراجع الفارسية:

- ١- أحمد زاده هوج: التناس القرآن في شعر أحمد مطر ومهدي أخوان ثالث دراسة مقارنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة رازی كرمنشاه،
- ٢- برلين، آيزايا: جهار مقالة دربارہ ی آزردي محمد علی موحد تهران، خوارزمي ١٣٨٠ ت.
- ٣- پي برجنان: تاريخ فكري ليبرا ليسم، ترجمة عبد الوهاب أحمدی، چاپ أول، تهران نشرآ كاه ١٣٩٤ ت.
- ٤- ٢- خو محمد آريسته: فرهنگ اصطلاحات علمي اجتماعي، تهران، تشرگستره.

- ٥- دار بوش آشوري: شعر اندیشه، تهران مركز ١٣٨٤ت.
- ٦- على ياسين عبيدات: ترجمة قصيدة الشتاء الإيراني مهدي أخوان ثالث: الحوار المتمدين العدد ٤٤٠، ١/٥/٢٠١٤ المحور الأدب والفن
- ٧- محمد رضا آملی: زندگی وشعر مهدي اخوان ثالث، تهران نشر ثالث ١٣٨٠ت.
- ٨- محمد مختار: إنسان در شعر معاصر، ج دوم، توس، تهران ١٣٧٨م.
- ٩- مهدي أخوان ثالث: آخر شاهنامه، تهران، انتشارات مرواريد ١٣٨٣ت.
- ١٠- مهدي أخوان ثالث: زمستان، تهران انتشارات ١٣٦٩ت.
- ١١- مهدي أخوان ثالث: در حباط كوچك باييز در زندان، زندگی می گوید اماياید زیست درخ اما سرد، تهران بزرگمهر ١٣٦٩ت.

## The Issue of Freedom in Poetry of Elia Abu Mady and Mehdi Akhavan Sales (A Comparative Study)

Maryam Mohamed Saleh Saied

### Abstract:

Elia Abu Mady and Mahdy Akhavan – Sales are two great poets. In their poetry, they expressed a lot of human cases including political cases in their communities. Such political cases are related to The Arab & Persian Communities. They are from among the important cases calling for ensuring honored and good life for any community in the world. Such cases are represented in Freedom Case – subject matter of the thesis. The two communities suffered a lot of stresses and external interventions which in turn affected life in such two communities. Therefore, and due to such circumstances, the two poets expressed freedom of all its kinds. They called for it with all means and with all forms in their Arabian and Persian Communities.

From this point, this thesis aims to depend on the comparative approach that does not stipulate having a meeting point, points of taking and giving in order to make a comparison between two great literatures or two great poets. However, it is sufficient to be in agreement or in disagreement regarding a common situation. It is a theory depending basically on or can be justified in the light of artistic origin unit.

This thesis discussed the subject of freedom at the two Great Arab and Persian Poets through shedding light on the definition of freedom, then displaying verses of their poems talking about freedom claimants and glorifying heroes. After that it talked about the liberating work and poems discussing such point, and then it discussed freedom and fighting occupation and colonialism. At the end, the thesis presented the most important results of this thesis regarding points of agreement and disagreement in this thesis.

**Key Words:** Freedom, Elia Abu Mady, Mahdy Akhavan Sales.